

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 75 @ وكتب إلى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لأجل ذلك فكتب القاضي الفاضل جوابه وفي جملته وأما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من المالك النجعة وإنما المقصود بها من الكاتب السجعة وكم من لفظة فظة وكلمة فيها غلظة جبرت عي الأقلام وسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان في هذه النكتة وقد فات لسان القلم منها أي سكتة وكان المملوك حاضرا وقد خرجت قوارع الاستحاثات وصرصر البازي وقوة نفس العماد قوة نفس البغاث والسلام .

ولما ملك السلطان مدينة حلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمسائة كما تقدم في ترجمة عماد الدين زنكي أعطاه لولده الملك الظاهر غازي المقدم ذكره ثم أخذها منه وأعطاه للملك العادل فانتقل إليها وقصد قلعتها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازي ابن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين أخيه صلاح الدين وخرج منها في سنة اثنتين وثمانين وخمسائة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل في الممالك في حياة السلطان وبعد وفاته وقضياه مشهورة مع الملك الأفضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة إلى الإطالة بشرحها وآخر الأمر أنه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسائة واستقرت له القواعد .

وقال أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل في ترجمة ضياء الدين أبي الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير الوزير الجزري ما مثاله وجدت بخطه خطب للملك العادل أبي بكر ابن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسائة .

وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن في سنة اثنتي عشرة وستمائة وسير إليها